فرانكلين روزفلت

زعيم على كرسي متحرك

يعد فرانكلين روزفلت أكثر رئيس أمريكي حظي بحب شعبه فى القرن العشرين. كان روزفلت نبيلاً بالوراثة.. ولد فى عام ١٨٨٢ فى قرية هايد بارك على نهر هارسون بولاية نيويورك.. ونلقي تعليمه بين المنزل والمدرسة حتى الرابعة عشرة من عمره.. ثم التحق بجامعة هارفارد وتخرج فيها عام ١٩٠٤م ثم درس القانون فى جامعة كولومبيا وعمل بالمحاماة.

وبالرغم من هذه الحياة الهانئة.. كان مهتماً بالبسطاء والفقراء.. مناضلاً من أجل حقوقهم المدنية..

وفى عام ١٩٠٥م تزوج من أليانور التى كانت فتاة هادئة الطبع خافتة الصوت، فبدأ روزفلت معها رحلة سياسية طويلة.. تقوم على الحب والتفاني.

ويأتي عام ١٩٢١م حيث كان فى رحلة مع بعض الأصدقاء إلى جزيرة كامبوبيلو وهى إحدى جزر الشمال الباردة.. وعندما وصلوا إلى المياه الباردة نزل روزفلت يمارس السباحة.. وكاد يتجمد مع تجمد المياه.. وفى اليوم التالي رسوا باليخت على شاطئ الجزيرة.. فرأوا نيراناً مشتعلة فى أشجار الجزيرة.. فأخذوا يكافحون النار طوال اليوم حتى نجحوا فى إخمادها.. بعد أن أصابهم التعب والإرهاق.. ثم استحموا فى بركة ماء عذب طلباً للراحة والاسترخاء.. ثم قاموا يركضون مسافة طويلة حيث كان البيت الذى ينزلون فيه.

وجلس روزفلت على كرسي يستريح فأحس بالعرق يبلل جسده كله كما شعر بإجهاد شديد.. فأسرع إلى فراشه لعله يأخذ راحته فى النوم.

وفى الصباح أحس أنه لا يمكنه الهبوط من الفراش.. وأحس بساقيه متصلبتين.. وحاول أن يحركهما.. ويدلكهما.. لكن لم تستجيب ساقاه لأية محاولة.

نقل روزفلت إلى نيويورك على نقالة طبية.. وشُخص المرض بأنه شلل أطفال.. واجتمعت حوله وسائل الإعلام يسألون، لكن سكرتيره الخاص خشي أن يخبرهم بالحقيقة، لأنه كان هناك اعتقاد بأن شلل الأطفال يتبعه خلل عقلي – وهذا ليس صحيحاً بالطبع – ولم يكن مصل الشلل قد اكتشف بعد.

ولعل السبب فى هذا المرض لدى روزفلت كان نتيجة المياه الباردة.. والمجهود الذى بذله فى إطفاء الحريق.. ثم هبوطه مرة أخرى إلى الماء.

حاولت زوجته أليانور أن تتماسك.. لكنها لم تستطع أن تحبس دموعها أمام هذه الكارثة.

كان روزفلت يحلم بالمجد فبدأ يوهم نفسه أن ما حدث أمر طارئ.. وتظاهر بالتماسك.. وما هى إلا أيام حتى أعلن تحديه لمرضه موجهاً حديثاً للأطباء وأهله:

" من الغريب أن يقال: إن رجلاً مكتمل الرجولة يمكن أن يشفى من هذا المرض.. ألستم تسمونه شلل الأطفال؟"

وأقبلت عليه زوجته فى حب وقوة.. وصممت أن يكمل زوجها مشروعه الطموح فى ساحة السياسة.

كان ذلك فى عام ١٩٢٨م حيث قام بترشيح نفسه لمنصب حاكم نيويورك، وذهب روزفلت على كرسي متحرك إلى مؤتمره الانتخابي وحاول بعض رجاله أن يحملوه إلى المنصة قبل حضور الناخبين.. حتى لا يراه الناس كسيحاً.. لكن زوجته رفضت ذلك بشدة وأصرت أن يصعد زوجها محمولاً أمام الناس.

وأعجب الحاضرون بقوة إرادة الرجل.. وأعطوه أصواتهم.. ليكون محافظاً لمدينة نيويورك..

بدأ خطة إصلاحية قائمة على إنشاء نظام للتأمين الاجتماعي والمعاشات فى الولاية.. وتحسين أحوال المزارعين.. وتعديل قانون العقوبات.. وكان يدير هذا كله فوق كرسيه المتحرك..

وفى عام ١٩٣٢م رشح نفسه للرئاسة خلفاً للرئيس (هوفر) وحصل على أكثر من ١٢ مليون صوت.. وبهذا استطاع أن يصل إلى القمة برغم مرضه..وبدأ روزفلت إصلاحه السياسي والاقتصادي.. وكان يقول:

"من احترم حقوق الآخرين.. فقد احترم حقه"

وأعلن العهد الجديد الذى يشمل برنامجاً سياسياً واجتماعياً يقدم الحلول لعدد كبير من مشاكل المجتمع الأمريكي.

ويصر الشعب الأمريكي على انتخابه رئيساً لفترات ثلاث.. باعتباره الرئيس المناسب.. والزعيم المخلص لوطنه وشعبه.. واستطاع روزفلت أن يغير الفكر والبناء الاقتصادي.. ويوزع الدخل فى بلاده.. مما حقق زيادة فيه.. ويقضى على الفاقة والفقر والحرمان.. ويقرض الطبقات المتوسطة لتقوم بمشروعات وتحيا حياة كريمة.. وينادي بالاهتمام بالمعافين وضرورة مصل لشلل الأطفال.

ولم يقعده مرضه عن الطواف بأرجاء بلاده وخارج وطنه أيضاً.. للقاء القادة والسياسيين من الحلفاء.. حتى إنه كان أول رئيس أمريكي يطير عبر الأطلنطي.. فقد سافر فى يناير ١٩٤٣م لحضور مؤتمر الدار البيضاء حيث اجتمع مع تشرشل رئيس وزراء بريطانيا.

وفى ١٢ أبريل عام ١٩٤٥م رحل فرنكلين روزفلت عن عالم السياسية وعن الحياة جميعها.. وطويت صفحة من التحدي والإرادة الصلبة والزعامة النادرة.